## ١٩ - رأسُ مالِك - أيها الطالبُ - من شيخِك:

القـدوةُ بصالحِ أخلاقِهِ وكريمِ شمائلِهِ، أمّا التَّلَقّي والتلقينُ؛ فهو ربحٌ زائدٌ، لكن لا يأخُذْك الاندفاعُ في محبّة شيخك فتقعَ في الشناعةِ من حيثُ لا تدري وكلُّ من ينظر إليك يَدْري، فلا تُقَلِّده بصوتٍ ونَغْمةٍ، ولا مشيةٍ وحـركـةٍ وهيئـةٍ؛ فإنّه إنما صار شيخاً جليلاً بتلك، فلا تَسْقُط أنت بالتَّبَعيّةِ له في هذهِ.

ما زال الشيخ رحمه الله يذكر لنا آداب الطالب مع شيخه فبعد أن حضنا على مراعاة حرمة الشيخ وإنزاله منزلته اللائقة به فهو بمنزلة الذئب لك، ثم هو في هذا الأدب يشير إلى أمر مهم ألا وهو أن تتخذ شيخك قدوة تقتدي به وهذا من أكبر فوائد الطلب على يد المشايخ فالذي شيخه الكتاب فأنى له الاقتداء، ولذا فالطالب لا يجلس إلا عند من رسخ في العلم وعلت رتبته فيه وكبر سنه وهو على ذلك فأورثه ذلك الحكمة فالطالب الذي يلازم شيخه على ذلك اكتسب ملكة الطمأنينة وثبات القدم وأصالة العلم فالذي يُقتدى به هو صالح الأخلاق وكريم الشمائل فمن كان شيخه متواضعًا فليكن مثله، ومن كان شيخه خاشعًا فليكن مثله وهكذا أما التلقي والتلقين فقد جعله الشيخ رحمه الله ربحًا زائدًا ولا شك أن هذه العبارة تدلنا على أهمية الخلق وجميل الشمائل والاقتداء بها وقد حذر الشيخ رحمه الله من التقليد في الصوت والحركة والمشية ونحو ذلك فهذا ليس هو المقصود بالأخلاق وإنما الممدوح هو الاقتداء به في محاسن الأخلاق وكريم الشمائل وعلو الهمة.

## ٢٠ - نَشَاطُ الشيخ في درسه:

يكونُ على قَدْرِ مداركِ الطالب في استماعِهِ، وجَمْعِ نفسه، وتفاعُلِ أحاسيسه مع شيخِه في دَرْسِهِ، ولهذا فاحْذَر أن تكونَ وسيلةَ قطعٍ لعلمِه؛ بالكَسَلِ، والفُتورِ والاتِّكاء، وانْصِرَافِ الذِّهن وفُتورِه.

قال الخطيبُ البغداديُّ رحمه الله تعالى[1]:

«حَقُّ الفائدة أن لا تُساقَ إلاّ إلى مُبْتَغيها، ولا تُعْرضَ إلاّ على الراغبِ فيها، فإذا رأى المُحَدِّثُ بعض الفُتور من المستمعِ؛ فَلْيَسْكُتْ؛ فإنَّ بعض الأدباء قال: نشاطُ القائلِ على قَدْر فَهْمِ المستمعِ».

ثم ساق بسنده عن زَيْد بن وَهْب، قال:

«قال عبدُالله: حَدِّث القومَ ما رَمَقوك بأبصارهم، فإذا رأيتَ منهم فَتْرَةً؛ فانْزَع» اهـ.

هذا من حلية الطالب وأدبه في الاستماع إلى شيخه أن يكون جامعًا لقلبه وبدنه للسماع من الشيخ مبديًا له اهتمامه متوجها إليه ببدنه فهذا يجعل الشيخ نشيط النفس متوقد الذهن مقبلا على التعليم جوادًا بالعلم،
وإن ظهر على الطالب أو الذين يحضرون الدرس عكس ذلك من إظهار الملل والضجر والكسل والفتور ومظاهر ذلك من نظر إلى الساعة أو الاتكاء أو كثرة الالتفات أو تقليب أوراق أو نحو ذلك فهذا يكون سببًا لقطع درس العلم وانصراف الشيخ عن الإفادة
ونقل رحمه الله قول الخطيب البغدادي "حق الفائدة..."
ومعناه أن العلم والدرر لا يُعطى إلا لمبتغيه والساعي في تحصيله المجتهد في تحمله، ويشير كذلك إلى فائدة لمن يعلّم الناس أن يتخير أوقات الإقبال منهم فإن آنس منهم فليبذل ما آتاه الله من علم فيكون كالغيث

(١) «الجامع» (١ / ٣٣٠).

أصاب أرضًا طيبةً، ولا تُلقي على الناس وقت الفتور والكسل
والإعراض فهذا فائدة قليلة أو تكون عدم الفائدة أصلاً
وأكد ذلك بالأثر الوارد عن ابن مسعود رضي الله عنه: حدّث
القوم ما رمقوك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم فترةً فانزع،
وهذا صحيح فافهم رحمك الله تعالى

٢١ - الكتابةُ عن الشيخِ حالَ الدَّرْسِ والمذاكرةِ:

وهي تختلفُ من شيخٍ إلى آخرَ، فافْهَم.

ولهذا أدبٌ وشَرْطٌ:

أما الأدبُ؛ فينبغي لك أن تُعْلِمَ شيخَك أنك ستكتبُ، أو كتبتَ ما سمعتَه مذاكرةً.

وأما الشرطُ؛ فتُشير إلى أنك كتبتَه من سماعِه من درسِه(٢).

انتقل بنا الشيخ رحمه الله إلى مسألة الكتابة عن الشيخ حال الدرس والمذاكرة
فقال رحمه الله أن هذا يختلف باختلاف الشيخ فمنهم من لا يرضى بذلك لا أن
تكتب ولا أن تسجّل له صوتًا فيجب التزام الأدب معه وتستأذنه في ذلك
فإن أبى فعليك بطاعته ومن المشايخ من يأذن في ذلك وقد يكون أذنه
صريحًا أو أنه يرى بعض الطلبة يكتبون أو يسجّلون فيقرّ ذلك
وهذا يعد إذن منه فإن رأى أنه لا يسجل إلا بعضهم لاعتبارات
عنده فيجب لزوم الأدب معه وطاعته في ذلك للمصلحة
وأما الشرط فهو أنك إذا كتبت شيئًا عن شيخك في حالة الدرس
أو المذاكرة فلابد أنك تشير إلى ذلك لأنه هناك فرق بين ما يلقيه
الشيخ في الدرس وما يمليه إملاءً أو يراجعه هو بنفسه فانتبه

(٢) «الجامع» (٢ / ٣٦ - ٣٨).

## ٢٢ ـ التَّلَقِّي عن المُبْتدعِ :

احْذَر (أبا الجهل) المبتدعَ، الذي مَسَّهُ زيغُ العقيدةِ، وغَشِيَتْهُ سُحُبُ الخرافةِ، يُحَكِّمُ الهوى ويُسَمِّيه العقلَ، ويَعْدِلُ عن النصِّ، وهل العقلُ إلا في النَّصِّ؟! ويَسْتَمْسِكُ بالضعيفِ ويَبْعدُ عن الصحيحِ، ويُقال لهم أيضاً: «أهل الشبهات»[١]، و«أهل الأهواء»، ولذا كان ابنُ المبارك[٢] رحمه الله تعالى يُسَمِّي المبتدعة: «الأصاغر».

ثم عرض بنا المؤلف رحمه الله إلى مسألة مهمة تعرض لطالب العلم وهي التلقي عن المبتدع وعرّفه بأنه الذي مسّه زيغٌ في العقيدة فحاد عن منهج أهل السنة والجماعة بإرجاء أو كان خارجيًا أو رافضيًا أو صوفيًا منحرفًا فاحذر منه فإنه أبو جهل أي صاحب جهل أما السني فهو صاحب علم فهؤلاء جاءه تلاعب الشيطان بهم أن حاكموا نصوص الشرع للعقل فما قبله العقل قبلوه وما رده العقل إما أن يردّوه أو يؤولوه على غير وجه الصحيح ومحال أن يتعارض النص الصحيح مع العقل الصريح فهؤلاء هم أهل الشبهات وهم أهل الأهواء وكان ابن المبارك يسمي هؤلاء بالأصاغر فاحذر منهم أخي الكريم وعليك بالأكابر أعني كبير العلم كبير السن الذي رسخ في العلم [illegible]

وقال الذَّهبي رحمه الله تعالى[٣]:

«إذا رأيتَ المُتَكَلِّمَ المُبتـدعَ يقول: دعنا من الكتابِ والأحاديثِ، وهات (العقلَ)؛ فاعلم أنَّه أبو جَهْلٍ، وإذا رأيتَ السالكَ التوحيديَّ يقول: دَعْنا من النقل ومن العقلِ، وهات الذوقَ والوَجْدَ؛ فاعْلَمْ أنه إبليسُ قد ظهر بصورة بَشَر، أو قد حَلَّ فيه، فإن جَبُنْتَ منه فاهرُب، وإلا؛ فاصْرَعه، وابْرُكْ على صَدْرِهِ، واقرأ عليه آيةَ الكُرسيِّ، واخْنُقْه» اهـ.

---

(١) «الجامع» (١ / ١٣٧).

(٢) في «الزهد» (٦١) له، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (رقم ٦٩٥).

(٣) «السير» (٤ / ٤٧٢).

وقد جلّى لنا صفة هؤلاء الكاشفة لهم وهي كما قال الذهبي في السير: يقولون دعنا من الكتاب والأحاديث وهات العقل، فهذه هي صفتهم وهو الجدير بأن يُدعى بأبي جهل،

وصنف منهم آخر يقدّم الذوق والوجد على الشرع وهؤلاء هم الصوفية المنحرفة، وقد أوضح الذهبي رحمه الله أن وضّح حقيقتهم بأنه أبليس أو أنه آدمي قد حل فيه أبليس اللعين فإن لم تستطع مواجهته بالحجة والدليل فاهرب وإلا فاصرعه بالكتاب والسنة الصحيحة وابرك على صدره واقرأ آية الكرسي واخنقه وهذا يدلنا على مدى معاناة الذهبي والعلماء من هؤلاء المبتدعة.

**وقال أيضاً رحمه الله تعالى[1]:**

«وقرأتُ بخطِّ الشيخ المُوَفَّق قال: سَمِعْنا دَرْسَه - أي: ابن أبي عَصْرون - مع أخي أبي عُمَر وانقطعنا، فسمعتُ أخي يقول: دخلتُ عليه بعد، فقال: لِمَ انقطعتُم عنّي؟ قلتُ: إنَّ ناساً يقولون: إنك أشعريٌّ،

وقال أيضًا أي الذهبي رحمه الله عن الموفق أي ابن قدامه رحمه الله كان هو وأخوه أبو عمر سمعا من ابن أبي عصرون ثم انقطعوا عنه فلما سأل الشيخ أخاه أبا عمر عن سبب ذلك فأخبره بأن الناس يقولون عنه بأنه أشعري فأجاب رحمه الله تعالى

فقال: واللهِ ما أنا أشعريّ. هذا معنى الحكاية» اهـ.

فانظر إلى تحريهم في سماعهم من شيوخهم وتحريهم أهل السنة والجماعة

**وعن مالكٍ رحمه الله تعالى قال[2]:**

«لا يُؤْخَذُ العلمُ عن أربعةٍ: سفيهٍ يُعْلِنُ السَّفَه وإن كان أروى الناس، وصاحبِ بدعةٍ يدعو إلى هواه، ومَن يكذبُ في حديثِ الناس، وإنْ كنتُ لا أتّهِمُه في الحديثِ، وصالحٍ عابدٍ فاضلٍ إذا كان لا يحفظُ ما يُحَدِّثُ به».

(١) «السير» (٢١ / ١٢٩).

(٢) كما في «السِّيَر» (٨ / ٦١).

ونقل المؤلف عن مالك رحمه الله قال: "لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه ومبتدع، والذي يكذب في حديث الناس والذي لا يحفظ ما يحدّث به" وهو كلام واضح.

فيا أيهـا الطالبُ! إذا كُنتَ في السَّعةِ والاختيار؛ فلا تأخُـذ عن مبتـدعٍ : رافضيٍّ، أو خارجيٍّ، أو مُرْجِىءٍ، أو قَدَريٍّ، أو قُبـوريٍّ، . . . وهكـذا؛ فإنّـك لن تبلغَ مبلغَ الرجال ـ صحيحَ العَقْدِ في الدِّين، متينَ الاتِّصال بالله، صحيحَ النَّظر، تَقْفو الأثَرَ ـ إلا بهَجْر المبتدعةِ وبِدَعِهم.

وكُتُبُ السِّيَرِ والاعتصـامِ بالسنـةِ حافلةٌ بإجهـاز أهـل السنـةِ على البدعةِ، ومُنابَذَةِ المبتدعةِ، والابتعادِ عنهم؛ كما يبتعدُ السليمُ عن الأجْرَبِ المريضِ ، ولهم قَصَصٌ وواقعاتٌ يطولُ شَرْحُها[٢]، لكن يطيبُ لي الإشارةُ إلى رؤوس المُقَيَّدات فيها:

فقـد كان السَّلَفُ رحمهم الله تعـالى يحتسبون الاستخفافَ بهم، وتحقيرَهم ورَفْضَ المبتدع وبدعتِه، ويُحَذِّرون من مُخالَطتِهم، ومشاورتِهم، ومؤاكلتِهم، فلا تتوارى نارُ سُنّيٍّ ومبتدعٍ .

إذا كنت في سعة ويمكنك الاختيار فلا تأخذ عن مبتدع سواء كان رافضيًا أو خارجيًا أو قدريًا أو نحو ذلك لأن سبيل الرسوخ في العلم وأن تبلغ مبلغ الرجال قوي الاتصال بالله صحيح الأثر إلا بهجر هؤلاء والبعد عن بدعتهم، وكان سلفنا الصالح قد ضربوا أروع الأمثلة في هجر هؤلاء المبتدعة ونبذ بدعتهم فهؤلاء مثل الأجرب لمخالطة السليم أعاذنا الله تعالى.

(٢) وفي رسالة «هَجْر المبتدع» لراقمه أصولٌ مهمّة في هذه المسألة.

وكان من السلف من لا يُصَلِّي على جنازةِ مبتدعٍ ، فينصرفُ، وقد شوهد من العلاَّمة الشيخ محمد بن إبراهيم (م سنة ١٣٨٩هـ) رحمه الله تعالى، انصرافُه عن الصلاةِ على مبتدعٍ .

ومن هجر العلماء وتأديبهم والتحذير منهم كانوا لا يصلون على جنائزهم وممن قام به الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية في أيامه رحمه الله ولا شك أن في ذلك زجرًا للناس عن اتباع طرقهم .

وكان من السَّلَف من ينهى عن الصلاةِ خَلْفَهم، وينهى عن حكايةِ بدعهم ؛ لأنَّ القلوبَ ضعيفةٌ، والشُّبَه خطَّافةٌ .

وكان من السلف من ينهى عن الصلاة خلفهم وذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أنه إذا كانت البدعة مكفرة فلا تصح الصلاة خلفهم أصلًا وإن كانت مفسقة فتصح الصلاة خلفهم لكن إذا وجد مندوحة عنهم فلا يكثر سوادهم ويلتمس مساجد السنة .

وكذلك لا تحكى بدعهم وخصوصًا على عامة الناس فإن القلوب ضعيفة والشبه خطافة وقد تستقر الشبه في القلب ولا يستطيع دفعها فترى بعض الناس تقرر بعض الأقوال والمذاهب الهدامة المخالفة لأهل السنة ولصريح القرآن والسنة ربما في أكثر من خمس وعشرين حلقة متتابعة بعدها ثم يقول سوف نردّ في الجزء الثاني .

وكان سَهْل بن عبدالله التُّسْتَري لا يرى إباحةَ الأكل من المَيْتةِ . . للمُبتدع عند الاضطرار؛ لأنّه باغٍ ؛ لقولِ الله تعالى : ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غيرَ باغٍ . . .﴾ الآية، فهو باغٍ ببدعتِه[1] .

وكانوا يطردُونَهم من مجالسِهم ؛ كما في قصّة الإمام مالك رحمه الله تعالى مع من سأله عن كيفيّةِ الاستواءِ، وفيه بعدَ جوابِهِ المشهورِ: «أظنُّك صاحبَ بدعةٍ»، وأمَرَ به، فأُخْرِج .

وكان كثير من السلف يطردونهم من مجالسهم كما وقع مع الإمام مالك رحمه الله عندما جاء يسأله الرجل عن كيفية الاستواء وهذا ليس سؤال استرشاد وتفهم وإنما سؤال تعنت وتشكيك ولذلك طرده الإمام مالك رحمه الله وفي ذلك أسوة في كل مبتدع ضال، وقال الشيخ ابن عثيمين أما إذا كان سؤال استرشاد وإزالة شبهة فلا بأس به.

**وأخبارُ السَّلَف متكاثرةٌ في النُّفرة من المبتدعةِ وهَجْرِهم؛ حَذَراً من شرِّهم، وتحجيماً لانتشارِ بِدَعِهم، وكَسْراً لنفوسِهم حتى تَضْعُفَ عن نشر البِدَعِ، ولأنَّ في معاشرة السُّنِّيِّ للمبتدعِ تزكيةً له لدى المبتدىء والعاميِّ ـ والعاميُّ: مُشْتَقٌّ من العمىٰ، فهو بيدِ من يقودُهُ غالباً ـ.**

**ونـرى في كتب المُصْـطَلح، وآداب الـطلب، وأحكـام الجـرح والتعديلِ: الأخبارَ في هذا(١).**

وقد استفاض هذا المعنى المشار إليه عن السلف في تجنبهم وتحذيرهم من أهل البدع والأهواء وفي ذلك من المصلحة ما لا يخفى على أحد وفي خلطتهم ومجالستهم والأخذ عنهم آفات منها:

١. فتنة لهم في أنفسهم حيث يظنون أنهم على الحق

٢. فتنة للعوام فإنهم يغترون بذلك ويظنون أنهم على الحق. والعامي لا يدري.

**فيا أيها الطالبُ! كُن سَلَفياً على الجادّة، واحْذر المبتدعةَ أن يفتنوك؛ فإنّهم يُوَظِّفـون للاقتنـاصِ والمُخـاتَلةِ سُبُـلاً، يفتعلون تعبيدَها بالكلامِ المَعْسول ـ وهو: (عسل) مقلوبٌ ـ وهُطولِ الدمعةِ، وحُسْنِ البِزَّة، والإغراءِ بالخيالاتِ، والإدهاشِ بالكراماتِ، ولَحْسِ الأيدِي، وتقبيلِ الأكتافِ..**

(١) منها في: «الجامع للخطيب» (باب: تخيُّر الشيوخ إذا تباينت أوصافهم) (١٠ =

وما وراءَ ذلك إلَّا وَحَمُ البدعةِ، وَرَهَجُ الفتنةِ، يَغْرِسُها في فؤادِك، ويَعتمِلُك في شِراكِه، فواللهِ لا يَصْلُح الأعمى لقيادةِ العميانِ وإرشادهم.

أمّا الأخذُ عن علماء السنةِ؛ فَالْعَقِ العَسَل ولا تَسَل.

وفّقـك اللهُ لِرُشْدِكِ؛ لتنهلَ من ميراثِ النّبوةِ صافياً، وإلا؛ فَلْيَبْكِ على الدِّين من كان باكياً.

يحذر الشيخ من هؤلاء المبتدعة خصوصًا إن كان فصيح اللسان واسع البيان ويشار إليه بالبنان فلا تغتروا إخواني فإن كلامهم معسول ولكن من أشرب بها فهو مقتول فلا تغرنكم هذه الدعايات ولا تلك المظاهر الكذابة فما وراء ذلك إلا فتن كقطع الليل المظلم. وعليك بعلماء السنة فهذا هو العسل الصافي وهذا ميراث النبوة.

وما ذكرتُه لك هو في حال السَّعةِ والاختيارِ، أمّا إن كُنْتَ في دراسةٍ نظاميّةٍ لا خيارَ لك، فاحْـذَرْ منـه، مع الاستعـاذةِ من شَرِّه؛ باليَقَظة من دسائسه على حَدِّ قولهم: «اجْنِ الثّمارَ وألْقِ الخَشَبةَ في النار»، ولا تتخاذَلْ عن الطَّلَبِ، فأخشى أن يكونَ هذا من التَّوَلِّي يومَ الزَّحْفِ، فما عليك إلَّا أن تَتَبَيَّنَ أَمْرَه وتَتَّقي شَرَّه وتكشفَ سِتْرَه.

ومِن النُّتَفِ الطريفةِ أنّ أبا عبدالرحمن المُقرىء حدَّث عن مُرجىء، فقيل له: لِمَ تُحَدِّث عن مُرْجىء؟ فقال:

العَراجين، فَضَرَبه حتى دمي رأسُه، ثم تركَه حتى بَرَأ، ثم عاد، ثم تَركه حتى برأ، فدعى به ليعودَ، فقال: إن كنتَ تريدُ قتلي، فاقتُلْني قتلاً جميلاً، فأذِنَ له إلى أرضِه، وكَتَبَ إلى أبي موسى الأشعريِّ باليمن: لا يُجالِسْه أحدٌ من المسلمين.

رواه الدَّارمي.

وقيلَ: كان مُتَّهماً برأي الخوارج.

والنَّوويُّ رحمه الله تعالى قال في كتاب «الأذكار»:

«باب: التَّبَرِّي من أهل البِدَع والمعاصي».

وذَكَرَ حديثَ أبي موسى رضي الله عنه: «أنَّ رسول الله ﷺ بَرِيءٌ من الصالقةِ، والحالقة، والشاقَّة». متفق عليه.

وعن ابن عُمَر براءَته من القَدَرِيةِ. رواه مسلم[1].

احترز المؤلف رحمه الله احترازاً مهما وهو إذا لم هناك سعة في الاختيار مثل أن تكون دراستك ذلك فيه والمدرس عنده بدعة معينة فعندئذ تأخذ من خيره وتتجنب شرّه، واجتنِ الثمار وخلِّ العود للنار.

وإن كان عندك علم وقدرة على الرد عليه وإظهار السنة فلا تتأخر عن ذلك وإلا فالمصلحة السكوت.

← وما جاء عن أبي عبد الرحمن المقرئ يُستفاد منه أنك إن حدثت عن مبتدع فلابد أن تبيّن حاله ما لم تكن بدعةً مكفرةً فلا يجوز التحديث عنه

← ثم بيّن المؤلف أنَّ ما كتبه هو من قواعد معتقد أهل السنة والجماعة كما ذكره الصابوني في عقيدته أن أهل السنة يبغضون أهل البدع

قال ابن عثيمين إن كانت بدعته غير مكفرة فإنه يُحب من وجه ويبغض من وجه والبدعة تبغض على كل حالٍ.

(1) وانظر أبحاثاً مهمة في: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» رحمه الله تعالى (٢ / ١٣٢، ٥ / ١١٩، ١٤ / ٤٥٩ - ٤٦٠، ٣٦ / ١١٨).

وقال عن صحبته أنك إن صحبته مؤلفًا له داعيًا له إلى الحق فلا بأس
أما إذا أيست منه ففارقه.

- كذلك عدم سمع كلامهم فيها هو الأصل أما إن كان لفائدة فلا بأس في سمع
لرد على شبههم.

وأما الجدال فيقيد بالتي هي أحسن أما إذا كان مراءً لا فائدة وراءه
فلا جدالهم

والقاعدة فيما ذكره عليه رحمة الله أنه إذا كان هناك فائدة من الاستماع إليهم
وإلا فتمسك عنهم فإنهم داء والبعد عنهم شفاء

ثم ذكر لنا قصة عمر مع صبيغ وفيها من الفوائد

١. شدة عمر في الحق
٢- بعض الناس قد يكون شفاء ما عندهم في الشدة
٣- ذم السؤال عن المتشابهات على سبيل التشكيك وإلقاء الفتن في قلوب الناس
٤- السؤال لا يذم إن كان للاستفهام أو الاسترشاد

- وأما حديث أبي موسى ففيه تبرؤ النبي صلى الله عليه وسلم من الصالقة وهي التي ترفع صوتها بالنياحة، والحالقة وهي التي تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة هي التي تشق ثيابها عند المصيبة والعياذ بالله

- وما جاء عند مسلم من تبرؤ ابن عمر من القدرية لما ذكر له قوم ينفون القدر وأن الله لا يعلم فعل العبد إلا من بعد وقوعه وهؤلاء هم مجوس هذه الأمة

والأمرُ في هَجْرِ المُبتدع يَنْبَني على مُراعاة المصالحِ وتكثيرِها، ودَفْعِ المفاسِدِ وتقليلِها، وعلى هذا تتنزَّل المشروعيةُ من عَدَمِها؛ كما حرَّره شيخُ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى في مواضعَ(١).

والمبتدعةُ إنما يَكْثُرون ويَظْهَرُون؛ إذا قلَّ العلمُ، وفشا الجهلُ.

وفيهم يقولُ شيخُ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى:

(١) منها في: «مجموع الفتاوى» (٢٨ / ٢١٣، ٢١٦ - ٢١٨).

«فإنَّ هذا الصِّنْفَ يكثُرون ويظهرون إذا كَثُرت الجاهليةُ وأهلُها، ولم يكن هناك من أهل العلم بالنبوَّة والمتابعةِ لها مَن يُظْهِر أنوارَها الماحيَةَ لظُلمةِ الضلالِ، ويكشفُ ما في خلافِها من الإفكِ والشِّرْكِ والمُحالِ» اهـ.

فإذا اشتدَّ ساعدُك في العلم؛ فاقْمَع المبتدعَ وبدعته بلسانِ الحُجَّةِ والبَيانِ، والسلامُ.

بيّن لنا المؤلف رحمه الله أن مسألة هجر المبتدع من عدمه إنما تعود إلى المصلحة والمفسدة فإن كان في هجره مصلحة "هُجر وإلا فلا" ومثّل شيخ الإسلام بالهجر بما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من هجر الثلاثة الذين خلّفوا فكان في هجرهم عز الدين وتطهيرهم من الذنوب، والمجتمع المسلم قوي مطيع للنبي صلى الله عليه وسلم فكانت المصلحة في ذلك.

وضرب مثلاً لعدم الهجر بحاله صلى الله عليه وسلم مع المؤلفة قلوبهم فهم سادة ومطاعون في أقوامهم فكانت المصلحة الدينية في تأليف قلوبهم وعلى ذلك فقس أيه الأريب.

قال شيخ الإسلام ← "فإن كان المهجور ولا غيره يرتدع بالهجر بل يزيد الشر والهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر." أ.هـ

وما ذكره شيخ الإسلام صحيح فإن البدعة وأهلها يكثرون حيث تموت السنة أو تضعف، ويكثر هؤلاء إن قلّ أهل العلم وأما إذا ظهر العلماء الصالحون ضعف هؤلاء وانعدموا وفي هذا فضيلة للعلم وأهله فهيا أخي الحبيب فلنحمل مشعل العلم لنضيء للناس طريقهم ونقمع البدعة وأهلها فهذه هي بركة العلم والسنة وفقنا الله لما يحبه ويرضاه.

مساء الأحد
٢٢/ربيع أول ١٤٤٠
٨/١١/٢٠١٨

SINAR LINE